

أين نصره المسلمين

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة: إن نصره المسلم لأخيه المسلم من الشعائر العظيمة التي جاء بها هذا الدين، ونصرة المسلمين للمسلمين على مستوى الأمة بأسرها واجب ديني وفريضة إسلامية، وهكذا يتداعى الجسد بأسره لبقعة صغيرة تصيبها شوكة أو تجرح بجرح، وهكذا جراح المسلمين في العالم اليوم كثيرة ومتعددة، ولكن هذا الجسد المنهك يحتاج إلى تقوية حتى يستطيع أن يقوم لبقيته وأطرافه.

أهمية نصره المسلم.

نصرة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين.

حال المسلمين اليوم.

شهر شعبان وما فيه من الأعمال.

الخطبة الأولى:

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أما بعد:

أهمية نصره المسلم:

فإن نصره المسلم لأخيه المسلم من الشعائر العظيمة التي جاء بها هذا الدين، ونصرة المسلمين للمسلمين على مستوى الأمة بأسرها واجب ديني وفريضة إسلامية، وقد قال الله تعالى: **{وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ}** (سورة الأنفال: 72)، قال ابن كثير رحمه الله: فانصروهم إن استنصروكم في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم لأنهم إخوانكم في الدين، فهذه الآية العظيمة تبين وجوب نصره المسلمين للمسلمين، وأهم أمة واحدة مهما تناءت ديارهم وتباعدت أقطارهم فإنهم جسد واحد إذا اعتدي على شيء منه نصره بقية الجسد، وهكذا يتداعى الجسد بأسره لبقعة صغيرة تصيبها شوكة أو تجرح بجرح، وهكذا جراح المسلمين في العالم اليوم كثيرة ومتعددة، ولكن هذا الجسد المنهك يحتاج إلى تقوية حتى يستطيع أن يقوم لبقيته وأطرافه.

عباد الله، إن مفهوم النصره في الدين من المفاهيم التي غابت عن كثير من المسلمين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((كونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا))**، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. [رواه مسلم 2564] رواه الإمام مسلم رحمه الله، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: **((لا يخذله))** قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانتته إذا أمكنه، لزمه أي: وجب عليه، إعانتته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي، وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن المسلم أخو المسلم: **((لا يسلمه))** [رواه مسلم 2580] يقال: أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه،

فإذا أسلمه أي: تركه بين برائن عدوه يعبث فيه ويظلمه ويعتدي عليه ويسومه سوء العذاب، ويقتله ويعتدي على ماله وعرضه، إذن من شروط الأخوة الإسلامية أنه لا يخذله ولا يسلمه ولا يتركه فنبأ للعدو، وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه أمر بعبادة المريض، وتشميت العاطس، وإبرار القسم -إذا حلف عليك بالله أن تبر قسمه-، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، واتباع الجنائز" وقوله في هذا الحديث: "ونصرة المظلوم" إذا كان الظلم واقعاً عليه وجبت نصرته بالسعي بكل طريق لإزالة الظلم عن أخيه، يسعى بكل طريق ويتخذ كل سبب ويسعى بكل قوة أوتيتها لكي يرفع الظلم عن أخيه.

نصرة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين:

أيها المسلمون، نحن أمة واحدة يجب علينا أن نسعى في نصرة بعضنا البعض، وخصوصاً عندما يعتدي الكفار على المسلمين، فيجب أن نري الله من أنفسنا خيراً، وأن نقوم لإخواننا بواجب النصرة، وقد دلت السنة الفعلية على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين، روى محمد بن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالوا: كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتوالت خزاعة وقالوا: نحن ندخل في عقد محمد وعهده، أسلم زعمائهم وأعداد منهم ودخلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وتعاقدوا معه وصاروا حلفاءً له، فكان بينهم موثق غليظ، وتوالت بنو بكر وقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم، وكانوا كفاراً مثلهم مشركين بالله تعالى، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً، ثم إن بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً، هؤلاء المشركين الخونة وثبوا على خزاعة الذين كثير منهم من المسلمين، وثبوا عليهم ليلاً بماء يقال له الوتير وهو قريب من مكة، وقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا من أحد، فأعانوهم عليهم، أعانت قريشاً الدولة العظمية في ذلك الوقت أعانت بني بكر بالسلح، تلك القبيلة المشركة أعانوهم بالكراع والسلح وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن عمرو بن سالم وهو أحد زعماء خزاعة المسلمين عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر، وقد قال أبياتاً من الشعر أنشدها إياه وقالها أمامه:

يا رب إني ناشد محمداً *** حلف أبيه وأبيننا الأتلدا

أي: القديم.

يا رب إني ناشد محمداً *** حلف أبيه وأبيننا الأتلدا

قد كنتم ولداً وكنا والداً *** ثمة أسلمنا فلم نترع يدا

أسلمنا دخلوا في الإسلام فصاروا إخوة والعقد واحد: أسلمنا فلم نترع يدا.

فانصر رسول الله نصراً أبداً *** وادعوا عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجرداً *** إن سيم خسفاً وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبداً *** إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقتك المؤكداً *** وجعلوا لي في كداء رسدا
وزعموا أن لست أدعو أحداً *** فهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجداً *** وقتلونا ركعاً وسجدا

فهكذا قام المشركون على هؤلاء المسلمين الذين يقومون بالليل وهم يتهجدون، فقتلوههم راكعين وساجدين، فطلب النصر من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نصرت يا عمرو بن سالم، نصرت يا عمرو بن سالم)) كانت هذه الكلمات الثلاث كافية لأن يجهز جيشاً عظيماً يغزو به ينصر أولئك المسلمين، فما برح حتى مرت بنا عنانة، وهي السحابة، في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب)) [رواه البيهقي في السنن الصغير 2962] وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وكتمهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي على قريش خيره حتى ييغتهم في بلادهم، فتلك عشرة آلاف من المقاتلين هبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنصر المسلمين من إخوانهم الذين اعتدي عليهم وظلموا، كانت هبة من الله تعالى للمسلمين أن حصلت الخيانة لكي تفتح مكة وينصر المسلمون ويقتل المشركون ويدخل الناس في دين الله أفواجاً.

اللهم إني ناشد محمداً *** حلف أبينا وأبيه الأتلدأ
فانصر هداك الله نصراً أعتداً *** وادعوا عباد الله يأتوا مدداً

وهكذا جاء عباد الله مدداً لنصرة إخوانهم المسلمين.

حال المسلمين اليوم:

عباد الله، لو عددنا ما في المسلمين من النكبات اليوم لطال المقام وكثرة الجراحات التي وقعت بإخواننا، إنما كثرة عظيمة ولكن إلى الله المشتكى من هذا الجسد المسلم المنهك بالأعراض والأمراض، لا يستطيع الكثيرون نصر إخوانهم ولو استنجدوا لا يجدون من ينجدهم، إنه تقصير فظيع وإنه تأخر شنيع وإنه تخلف عن النصر التي نص عليها الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن نستشعر تقصيرنا، لا بد أن نعرف الخلل في أنفسنا، ولا بد أن يكون لنا هبة لنصرة إخواننا بما نستطيع، وإذا كنا غير قادرين على أن نسير جيشاً جحفاً لنصرتهم في كل الأرض فلا أقل من الاستعداد للقيام بهذا الواجب، النصر الإسلامية، نصر المظلومين المسلمين، نصر إخواننا في الله، نصر الرابطة التي بيننا وبينهم وهي رابطة العقيدة.

أيها المسلمون، إن القلوب لتدمي وإن الأعين لتدمع، ونحن نسمع ما يتواصل من الفظائع على رؤوس إخواننا المسلمين في فلسطين وغيرها، هؤلاء الذين احتلوا مدارس أطفال المسلمين حطموا أساس بعض المدارس، وحولوا بعضها إلى ثكنات عسكرية، ومنعوا حتى أطفال المسلمين من الدراسة وقاموا وأقاموا المتاريس في الشوارع المؤدية إليها، الذين يضربون اليوم المسلمين بالرصاص ذي الأجنحة المعدنية المركبة على هذا الرصاص ليحفر حفراً غائرة في أجسادهم، فإذا لم يموتوا من أول الأمر نزفوا حتى الموت، ثم يطلقون الرصاص على سيارات الإسعاف التي تسارع لنجدة الجرحى فيمنعونهم من إخلاء الجرحى ويبقى هذا الإنسان المسلم يبقى يتزف حتى الموت بعد إصابته

بالأعيرة النارية كما حصل في عدد من الأحيان، هؤلاء الذين منعوا المسلمين حتى من إزالة القمامة لتبقى القمامة في الشوارع، تتراكم وتندثر بتفشي الأمراض بين السكان، هؤلاء الذين قاموا بمحاصرة المسلمين حتى نقصت البضائع والمؤن الأساسية ثم شرعوا يوردون إليهم مؤناً فاسدة لكي ينتشر فيهم أنواع السرطانات وغير ذلك من الأمراض الفتاكة، هؤلاء الذين استهدفوا الأطفال وأعينهم لكي يوقعوا العاهات بهم، هؤلاء الذين قاموا بشق الفطائع الشنيعة، لقد اعتلوا أسطحة العمائر التي يسكن فيها المسلمون، وقام بعض اليهود أولئك الأنجاس الأرجاس، وتصوروا حجم الشنائع والفطائع بالتبول، قاموا بالتبول في خزانات المياه العلوية للعمائر التي يسكن فيها المسلمون، وهكذا قطعوا أسلاك الكهرباء، وهكذا حتى قاموا بممارسات فاضحة أمام الفتيات المسلمات، وتستمر عجلة القهر، والإذلال، والظلم، والقتل، والقصف، وهكذا يكون المسلمون في هذا النير المستعر عليهم، ثم بعد ذلك لا توجد حمية كافية في النفوس، فأين النصرة إذن؟ وإذا كنا مقصرين فأين تلافي التقصير؟ وإذا كنا عاجزين فأين أسباب دفع العجز ورفعته حتى نكون قادرين؟

أيها المسلمون:

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (سورة البقرة 286) فإذا كان في الوسع شيء فلا بد من بدله، ولا بد من الحرص على القيام به.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا القيام بحق إخواننا، وأن يجعلنا ممن ينصرون إخوانهم في الدين والعقيدة، اللهم لا تؤاخذنا بتقصيرنا، اللهم لا تؤاخذنا بتقصيرنا، اللهم لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حق إخواننا، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا مسلماً لأوليائك حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحببت ونبغض بنبغضك من أبغضت، اللهم اجعلنا إخواننا وفي الجنة على سرر متقابلين يا رب العالمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله الذي لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، أشهد أنه الحي القيوم ذو الجلال والإكرام، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويرزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً رسول الله الرحمة المهداة البشير والنذير والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

شهر شعبان وما فيه من الأعمال:

عباد الله، نحن في شهر مبارك شهر شعبان، شعب وظهر بين شهري رجب ورمضان، هذا الشهر الكريم تقول عائشة رضي الله تعالى عنها في نبينا صلى الله عليه وسلم في فعله في هذا الشهر "وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان" كان يصوم شعبان إلا قليلاً، ولعل من أسباب إكثاره من الصيام فيه قضاء التطوعات التي فاتته في أسفار الجهاد وغيرها التي تجتمع عليه في السنة في هذا الشهر قبل رمضان، إنه شهر أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس تغفل فيه، وأنه بين رجب الشهر الحرام ورمضان، هذا شهر الصيام، فشعبان بين الشهر الحرام وشهر

الصيام، يغفل الناس فيه؛ ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يستحب أن يعمل فيه أعمالاً صالحة؛ لأن الأعمال ترفع فيه إلى الله، وهو يحب أن يرفع عمله وهو صائم صلى الله عليه وسلم، وفي هذا استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، كما كان بعض السلف يكثرون من الصلاة بين العشاءين: بين المغرب والعشاء، إحياء لساعة الغفلة التي يغفل فيها كثير من الناس عن العبادة.

وكذلك فإن العمل إذا كان أخفى وفيه إسرار فإن الله يحبه أكثر، وكان بعض السلف يصوم فلا يشعر به أحد. عباد الله، إن العمل الصالح في أوقات الغفلة شاق على النفوس؛ ولذلك كانت العبادة في المهرج، أي: في زمن الفتنة التي يتبع الناس فيها أهواءهم كالهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث مسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يداوم على الأعمال والنوافل ولا يقطعها ولو فاتته شيء قضاه، ولو فاتته شيء من صيام النافلة قضاه في شعبان، والصيام فيه تمرين على صيام رمضان، ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان كان فيه شيء مما في رمضان من العبادة ولذلك فإن الصيام فيه كالنافلة القبلية والسنة القبلية لصلاة الفريضة، وكان شعبان عند السلف يسمى شهر القراء، فكانوا يكثرون فيه من قراءة القرآن.

وأما بالنسبة لهذه الليلة وهذا اليوم الذي سنقدم عليه وهي نصف شعبان، فإن بعض الناس قد ابتدعوا فيها بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان، وقد قال ربنا: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا}** (سورة المائدة3) فلا مجال إذن للزيادة في الدين، والزيادة فيه كالنقص منه: **((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد))** [رواه البخاري 2697] وقد أحدث بعض الناس الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام وليلها بالقيام من بين سائر أيام شهر شعبان ولياليه، وهذه ولا شك بدعة فإنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في فضل تخصيصها بصيام أو قيام، قال ابن رجب رحمه الله: قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، فإذن لا يجوز لمسلم أن يحدث في دين الله ما ليس منه، سواء فعله مفرداً أو فعله في جماعة، فلو قال بعضهم: القيام الجماعي فيها بدعة، فنقول: وحتى تخصيصها بالقيام الفردي وإنما تقام ليلتها كما تقام بقيت الليالي، لا كما تقام بقيت الليالي دون زيادة في العبادة، وكذلك يصام فيها كما يصام في غيرها، فإذا كان يصوم أيام البيض من كل شهر: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، كان صيام هذا اليوم الخامس عشر من شعبان واحداً من أيام البيض الثلاثة، لا يخصص بصوم دون بقية الشهر، يعامل كبقية الأيام، ولو صادف اثنين فصامه لأنه اثنين أو صادف خميساً فصامه لأنه خميس فلا بأس بذلك، أو كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فوافق صيامه الخامس عشر فلا بأس بذلك، لكن أن يقصده فيخصصه بعبادة فيه أو بزيادة عبادة فإن ذلك بدعة، ولا ريب أن صلاة الرغائب التي صلاة ليلة النصف من شعبان التي كتبت في بعض الكتب إنما لا دليل عليها ولا عبرة بما جاء في قوت القلوب أو إحياء علوم الدين أو الدعاء المستجاب أو غير ذلك من الكتب التي حوت أحاديث ضعيفة وموضوعة وحوت بدعاً لا عبرة بذلك، بل العبرة كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ادعى بعضهم أنها أفضل من ليلة القدر، فكيف هذا الكلام؟ وقد هم من سمع بذلك من أهل العلم أن يضرب بعضاً من قال ذلك الكلام.

عباد الله، إن الأيام والليالي لله فهو خالقها وهو يفضل بعضها على بعض، التفضيل من حقه فهو عز وجل يفضل ما يشاء ويشرع ما يشاء، وليس التفضيل لنا، لسنا نحن الذي نفضل ما شئنا من الأيام والليالي ونخترع فيها عبادات ونخصها بأشياء، وإنما الحق في التشريع والتخصيص والتفضيل لخالق الزمان وخالق المكان سبحانه وتعالى. عباد الله، إن الصيام في النصف الثاني من شعبان كما قال أهل العلم: منهي عنه لمن لم يكن يصوم في نصفه الأول، فليس إذا اقترب رمضان يشرع بالصيام، كل ذلك احتياطاً لعدم الزيادة في العبادة، ولكن إن كان له صوم معتاد فليكمل صومه المعتاد، إن كان يصوم الإثنين والخميس أو يصوم يوماً ويفطر يوماً كان له عادة بذلك، فيكمل عادته ولو في النصف الثاني من شعبان، ولو في اليومين الأخيرين منه، يجري على عادته المعتادة لكن ليس إذا جاء رمضان واقترب قام يصوم عند اقتراب الشهر في آخر الأيام، قبله يعمد إلى صيام؛ لأن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في الصيام، وقد صح الحديث عند عدد من أهل العلم في قوله: ((إذا انتصف شعبان فلا تصوموا)) [رواه أبو داود 2337] رواه أبو داود، وهذا يحمل على من ليس له عادة من قبل، وأما من كانت له عادة فليتم على عادته.

وحرصوا نساءكم اللواتي عليهن دين من رمضان سابق بقضاء ما عليهن قبل دخول شهر الصيام. أيها المسلمون، إن اليهود يريدون إطفاء جذوة هذه الهبة قبل قدوم رمضان؛ لأنهم يعلمون ما سيكون فيه من النشاط والحيوية للمسلمين، ولكننا نرجو أن تكون يقظة مباركة، وأن تكون هبة إيمانية في هذه الأمة متوالية في رجب الحرام إلى شعبان وإلى رمضان، ويتوالى دعاؤنا بالقنوت عليهم في هذا الوقت كما نقت عليهم في رمضان إن شاء الله.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز الإسلام وأهله، اللهم دافع عن إخواننا المستضعفين، اللهم ارفع الظلم عن المضطهدين يا رب العالمين، اللهم انصر كل مظلوم مسلم في أقطار الأرض، اللهم أطعم الجائع المسلم واكس العاري، وآوي الشريد، وارحم الشهيد، اللهم اشف المريض، وأبرئ الجريح، اللهم إنا نسألك أن تجمع كلمة المسلمين على التوحيد، اللهم أحي في نفوس المسلمين الحمية لجهاد اليهود، وأيقظ في قلوبهم اجتماع الكلمة على جهاد اليهود، اللهم إنا نسألك أن تفرقهم شذر مذر، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً، اللهم حطم اقتصادهم، واقتصاد من عاونهم، اضرب الظالمين بالظالمين اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم واجعل دائرة السوء عليهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الجرمين، اللهم إن في بلاد المسلمين من اللأواء والشدة والضنك ما لا نشكوه إلا إليك، اللهم فاجعل فرجنا وفرج المسلمين قريباً، اللهم عجل فرجنا وفرج المسلمين وأغثنا بدينك وأغثنا بوحيك بالتمسك به يا رب العالمين، واجعل فيما آتيتنا من الغيث عوناً على طاعتك يا أرحم الراحمين، اللهم آمنا في أوطاننا وآمن سائر المسلمين في أوطانهم، اللهم آمنا في الأوطان والدور وأصلح الأئمة وولاة الأمور واغفر لنا يا عزيز يا غفور.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم برحمكم الله.